



كلية : الآداب

القسم او الفرع : التاريخ

المرحلة: الرابعة

أستاذ المادة : أ.د. إياد ناظم جاسم

اسم المادة باللغة العربية : تاريخ الدول الكبرى

اسم المادة باللغة الإنكليزية : History of the Great Countries

اسم المحاضرة الثالثة باللغة العربية: بدء الحرب والاستعدادات العسكرية

اسم المحاضرة الثالثة باللغة الإنكليزية : Start of War and Military Preparations

## بدء الحرب والاستعدادات العسكرية

نشر الكاتب البريطاني نورمان اينجل Norman Angel في عام 1909 كتاباً بعنوان ، الوهم العظيم great illusion ، بل انها تتصف العالمية التي تتصف بها التجارة والمال تجعل الحرب ليست مربحة فحسب، بل انها تضر بالغالب والمغلوب على السواء" ، وقد ظهر قبل ذلك بعدة اعوام كتاب بعنوان "مستقبل الحرب في علاقتها السياسية والاقتصادية والتكنولوجية" ، في ستة مجلدات بقلم إيفان بلوك Ivan Block احد اصحاب البنوك في وارشو ، قال فيه "ان الاسلحة النارية تجعل قوة الدفاع في تزايد مستمر ، وإن المشاة في حرب المستقبل أما ان تلتجئ إلى الخنادق ، أو تواجه مصيرها المؤلم ، وصور الحرب في المستقبل بحصار واسع عظيم تقضي المجاعة فيه حكمها النهائي" وأتفق بلوك مع اينجل بأن الحرب اصبحت من المستحيلات حدوثها ، الا اذا ارادت الدول الانتحار لان المول الغالبة تلاقي ايضا الدمار في مصادر ثروتها وانحلال مجتمعتها .

غير ان رجال السياسة والقادة العسكريين قلما تأثروا بهذه التهديدات قبل الحرب العالمية الاولى أو فتحوا لها اذانا صاغية ، ان تعزيز المحالفات بين الدول وسلسلة من الازمات الدولية وتوقع حدوث انفجار في البلقان ، لم تكن سوى علامات ظاهرة لأمراض دفينية ، لقد كانت السنوات قبل الحرب من الناحية السياسية عبارة عن بحث الدول الاوربية عن ضمان للسلام عن طريق الدبلوماسية السرية والاستعدادات العسكرية ، ان الشعوب كانت مهيةة نفسياً للحرب بتأثير الدعاية الصراع الطبقي ، ونظرية داروين الزانفة عن التنارع على البقاء وبقاء الأصلح والعواطف الوطنية وعدم معرفة طبيعة الحروب الحديثة التي تحصد الشبان في ساحة القتال حصداً.

## الاستراتيجية العسكرية والمعارك الاولى :

منذ عام 1870 ، وبصورة خاصة منذ اواخر القرن التاسع عشر وضعت الدول الاوربية الكبرى خطاً عسكرياً للهجوم وأنشأت الجيوش والاساطيل استعداداً لحرب كان العديد منهم يعتقدون أن لا مفر منها ولم تكن دول أوربا الوسطى ، المانيا والنمسا المجربة ، تتجاوز ( ١2٠ ) مليون نسمة وهي نصف سكان دول الحلفاء الستة التي اتحدت ضدها في أول الحرب.

لقد كانت دول أوربا الوسطى تتمتع بتنظيم متفوق أكثر ، ومركز استراتيجي أقوى من دول الحلفاء ، وكان الجيش الالمانى احسن تنظيماً وأكثر تدريباً بفضل تجنيده الالزامي لمدة سنتين أو ثلاث ، كما أن الاسلحة الالمانية من بنادق ومنافع ورشاشات كانت افضل بكثير من اسلحة الحلفاء وعلى رأس هذا الجهاز الحربي كانت دائرة اركان الجيش الالمانية ، الرأس المفكر لهذا الجهاز اثبتت مهارتها الفائقة وقوتها العظيمة في الحروب التي شنتها المانيا

ضد النمسا وفرنسا قبل نصف قرن ، ومدركاً لوضع المانيا الحرج بين فرنسا في الغرب وروسيا في الشرق ، وضع فون شليفن Von Schlieveln رئيس أركان الجيش الألماني 1891 - 1906 خطة عسكرية في عام 1905 تقضي بضرب فرنسا ضربة خاطفة في مدة ستة أسابيع تقضي عليه قبل ان تستطيع روسيا من تعبئة جيوشها , وفي الجبهة الشرقية يستطيع الجيش النمساوي الوقوف لصد تقدم الروس بمساعدة قليلة من الألمان إلى حين تفرغ المانيا من حرب فرنسا عندئذ ترجع فتحارب روسيا, أما الجيش النمساوي - المجري فعلى الرغم من تقاليده العسكرية في المناعة والصمود منذ القديم فقد تفتشت النعرة القومية بين الشعوب التي تكون الجيش النمساوي - المجري من أبنائها ، فكان يشك في ولائهم ، فلم يشعر الجيك والسلوفاك والسلاف الجنوبيين بالولاء للإمبراطورية بل كانت تتمنى لها الانهزام على يد الروس والصرب , والواقع ان احد السلافيين سرق الخطة العسكرية النمساوية وقدمها الى الروس ، فكان القائد العام للجيش الروسي يعلم كل تحركات الجيش النمساوي المجري, وقد لاحظ الألمان نقطة ضعف النمسا هذه فلم يخبروهم بمخططات العسكرية واستراتيجيتهم فلعبت النمسا المجربة دوراً ثانوياً في الحرب ، فكان الاعتماد الكلي على الجيش الألماني ، وقد استطاع الألمان أن يطوروا التنقلات العسكرية إلى علم خاص ولاسيما استخدام السكك الحديدية .

مقابل هذا الاعداد الألماني الهائل ، لم يستعد الحلفاء ذلك الاستعداد الضروري لمواجهة العدو , فكانت فرنسا لا تستطيع أن تنقل إلى الجبهة أكثر من اربعة ملايين جندي لمواجهة خمسة ملايين من الالمان ، مع العلم كانت فرنسا قد سنت قانوناً , قبل الحرب زيدت القوات العسكرية الكلية لفرنسا بضمنها قوات الاحتياط من ( 6 ) ملايين تقريباً الى حوالي ( 10 ) ملايين مقابل (5) مليون جندي الماني لكن حكومة فرنسا لم تعتمد كلياً على قوات الاحتياط بقدر ما اعتمدت على الحماس القومي وروح الاندفاع والهجوم تلك الصفات التي كانت ضرورية للجيش لكنها ثانوية بالنسبة للاستراتيجية العسكرية الحديثة والأسلحة الاتوماتيكية الفتاكة وكان السلاح الرئيس الذي موضع اعتماد الجيش الفرنسي هو من عيار ٧5 ملم وقد اعتمدت فرنسا بالدرجة الأولى على القوات الروسية , لكن الجيش الروسي مع كثرته ، غير مثقف ينقصهم التدريب الحديث ، والقيادة الجيدة فضلاً عن ان الصناعة الروسية كانت لا تزال في دورها البدائي بالنسبة للغرب والقوة العسكرية المدربة الحقيقية التي كانت تضاهي القوات الالمانية هي القوات البريطانية التي كانت قليلة بالنسبة لضخامة ساحة الحرب.

كان الألمان بحكم مركزه في الوسط وقلة وقتهم بالتحالف النمساوي المجري يؤكدون على حرب مدتها قصيرة بالتركيز على الجبهة الغربية فاذا انهزمت فرنسا تنهار اقتصاديات روسيا ، ولا تستطيع الحصول على الأسلحة بعدئذ فتسقط الجبهة الشرقية بسهولة ولا كانت الحدود الفرنسية محصنة من سويسرا الى حدود بلجيكا فلا يمكن النيل من فرنسا بسهولة من تلك الجهة، ولذا كان الحل الوحيد لفون شليفن الهجوم من بلجيكا متجاهلاً الاعتبارات

السياسية وقد وضع مركز الثقل على جناح اليمين من قواته بغية تطويق باريس وجمال المركز واليسار ضعيفاً عمداً لجذب القوات الفرنسية من هذه الجهة ، فإذا صادف ان هاجم الجيش الفرنسي المركز واليسار يمكن تطويقه بسهولة من قبل الجيش الالمانى .

كما قام الجنرال هيلموت مولتكة ، الذي خلف شليفن في القيادة العامة وأبن أخ مولتكة الشهير ، بتغيير بسيط في تفاصيل الخطة التي وضعها سلفه على الرغم من البعد الزمني وما حدث من تطور في العلوم العسكرية بين ١٩٠٥ - ١٩١٤ ، فلم يرغب في مهاجمة هولندا وقوى جناح اليسار من قواته ، اذ واجه مولتكة انتقادات لاذعة لقيامه بهذه التغييرات التي في ظنهم سببت عدم نجاح الخطة لكن الدراسات الحديثة أثبتت أن شليفن نفسه لم يطمئن النجاح خطته في التطبيق لكثرة الفرضيات بخصوص تحركات العدو ومسألة ما إذا كانت القوات كافية ومجهزة تماماً ويمكن تحركها بسهولة .

ان شليفن حل هذه المسائل فقط على الورق ، وكان يحتاج إلى قائد محنك عظيم مه كثير من الحظ كي ينتصر ، ومع أن الجنرال مولتكة كان ذكياً ومهماً وشجاعاً لكنه كان معتل الصحة قليل الثقة بنفسه بعيداً عن قاداته العسكريين ولم يزر جبهة القتال المعرفة الأوضاع .

كان الجنرال الفرنسي ميشيل قد تنبأ بالخطة الالمانية في عام 1911 وأراد ان يقابلها بخطة لا تقل أهمية بتركيز القوات الفرنسية في الشمال بين ليل وريثيل لمجابهتها وانتشار قوات الدفاع في أماكن أخرى ، وقد حل جنرال جوفر محل ميشيل ، وكان هذا هجومى التفكير ، تخلى عن خطة سلفه ووضع خطة جديدة في 1913 تعرف بالخطة رقم ( 17 ) التي تعتمد على هجوم شامل لخرق ما افترض أن يكون قلب القوات الالمانية وشمل مواصلاتها تماماً وقدر لهذه الخطة بالفشل ، لأن الجيش الألماني المهاجم نحو مليون ونصف ، كان نصفه يؤلف الجناح اليميني ، وجيشان من ( ٤٠٠ ) الف جندي يؤلف القلب أو المركز باتجاه أردنين و ( ٣٥٠ ) الف جندي يؤلف جيشان تقريبا في منطقة اللورين وكان الجيش الفرنسي الذي يجابه الالمان عبارة من ( 450 ) الف جندي شرقي ميتز في اللورين و ( 360 ) الف يجابه قلب الجيش الألماني وحوالي ( ٢٥٠ ) الف باتجاه الحدود البلجيكية لقد أصاب الجيشان الفرنسيان خسائر جسيمة في ميتز وفي أردنين ، ولما كانت المنطقة مكسوة بالغابات فان الفائدة من المدافع الرشاشة ( 75 ) ملم كانت ضئيلة ، غير أن الجيش الفرنسي المغلوب استطاع أن يخلص نفسه من الدمار بالتراجع تراجعاً منتظماً إلى خطوط مواصلاته ومن هناك استطاع ارسال جيوش نحو الشمال لمواجهة الهجوم الألماني العظيم .

لم تكن فرنسا تتوقع مساعدات كثيرة من حلفائها في البر، اذ أن بريطانيا لم تكن تستطيع مبدئياً ارسال أكثر من بعض الفرق الى فرنسا لمجابهة المانيا وكانت الجيوش البلجيكية قد تدربت لاشغال حصونها وقلاعها وليست

لمجابهة الجيش الالمانى الزاحف أما في الجبهة الشرقية فكانت الجيوش الروسية الضخمة متباعدة ولا يمكن الاعتماد عليها في الحركات السريعة أو المناورات العسكرية المعقدة , غير أن الحلفاء في الغرب اعتمدت عليها اعتماداً كلياً لأنها تستطيع أن تخفف الثقل الالمانى على الجبهة الغربية .

وبعد ان اخترق الجيش الالمانى بلجيكا في ( 4 آب ) , استولى الجيش الألماني الشمالي على حصن لبيج بواسطة مدفيعته الثقيلة , وانسحب الجيش البلجيكي الى أنتويرب وكاد ان يطوق الجيش الالمانى ربع مليون جندي فرنسي لولا وصول ستة فرق انكليزية الى الجبهة قرب الحدود البلجيكية في ( ٢١ آب ) وفي معركة مونز Mons في ٢٣ آب ولي كاتو في ٢٦ آب , انقذ الجيش البريطاني تطويق الجناح اليسار من الجيش الفرنسي , وقد أربكت المعارك البريطانية مولتكة الذي كان يعتقد ان الجيش البريطاني في قاعدته في الموانىء على القتال , فأفلتت منه فرصة ممتازة لقطع دابر الجيش الفرنسي المتراجع ومنعه من الاتصال بالجيش البريطاني .

كما توغل الجيش الالمانى في الشمال الشرقي من الاراضي الفرنسية , ومع أن القوات الانكليزية والفرنسية منيت بخسائر فادحة وتراجعت , لكنها لم تسحق كما يجب بل كانت تتراجع بانتظام الى اماكن افضل من ناحية المواصلات والدفاع , بينما كان الجيش الالمانى بقيادة كلوك وبييلوف يتقدمان بسرعة ويبتعدان عن مواقع تجهيزاتهما كثيراً , ومما زاد في الطين بلة أن الجنرال كلوك قائد الجناح اليمين تنازع مع الجنرال بيلوف المتشائم , كما ان ولي العهد الجنرال روبريخت البافاري كان يتقدم بسرعة في اللورين بدلاً من ان يتراجع لاصطياد الجيش الفرنسي حسب خطة شيلفن , وهكذا بحلول نهاية آب كان الجيش الالمانى يتقدم في كل الجهات داخل الاراضي الفرنسية , وفي تلك الاثناء ارتكب مولتكة خطأ بسحب ستة فيالق ( ما يقارب ٢٠ فرقة ) من الجهة الغربية في ( ٢٥ آب ) وارسالها الى الجبهة الشرقية لمواجهة الروس المتقدمين في داخل الاراضي الالمانية ( في بروسيا الشرقية ) , لقد انهارت اعصاب مولتكة , ولما بدأ الجنرال كلوك في ( 30 آب ) يتحول نحو الجنوب الشرقي ليتصل بجنرال بيلوف لم يتدخل مولتكة وفسح له المجال في ترك خطة تطويق باريس التي كان الجنرال على مقربة ( ٢٠ ) ميلا منها .

لقد انتهر الحلفاء عندئذ الفرصة لاسترجاع قواهم وتنظيم جيشهم , وبدأ جوفر قائد الحلفاء يحثه كاليني القائد العسكري لباريس , بالهجوم المضاد في ( 6 ايلول ) الذي كان بداية معركة مارن , فاضطر كلوك ان يواجه جيش جنرال مانوري المكون حديثاً وخوفاً من ان الفراغ الذي حدث بين بيلوف وكلوك , وهو مسافة ( 30 ) ميلاً يشغله الجيش الانكليزي بقيادة الجنرال سيرجون فريتخ , امر بيلوف بالانسحاب في 9 ايلول , واضطر كلوك ان يوافق دون رغبته . وأمر مولتكة بالانسحاب عام , لقد كان هذا الانسحاب ضربة عظيمة للاستراتيجية الالمانية , وقد تجنب الالمان الانهزام بأحد المواقع الدفاعية وراء نهر ايسين ولما لم يتمكن الجنرال روبريخت ان يخترق منطقة نانس

المحصنة كان النصر في اواسط ايلول منوط بمناورة الالمان لقوات الحلفاء وتطويقهم في الشمال ولم يكن باستطاعة أي الجانبين ان يقوم بهذه المناورة لعدم توفر الوسائل التعبوية اللازمة لتنفيذها وامتد خط الدفاع في النتيجة من ايسين وامبانس الى اراس وساحل القتال الانكليزي وخلال معارك تشرين الاول والثاني قضى على الجيش الانكليزي المرسل في اول الامر في معارك بيريس كما سقطت انتويرب في تشرين الاول وانهزم الجيش البلجيكي عن طريق الساحل واتصل بالحلفاء في ما وراء خط نهر اليينزر او يسمى نهر ايزري .

كان لانسحاب الجيش الألماني من المارن وبدء حرب الخنادق واستقالة مولتكة في منتصف ايلول ١٩١٤ وتعين الجنرال فولكنهاين محله لدليل على فشل خطة شليفن , ان الفشل الألماني لم يكن خطيراً في الواقع، على الرغم من صد الهجوم الألماني , لقد كان الالمان في وضع أحسن من السابق لانهم استولوا على عُشر أراضي فرنسا، وكانت الاراضي المحتلة غنية بالمواد الخام ومصادر الثروة الفرنسية ففيها كل الصناعات الفرنسية الرئيسية وكل مناجم الحديد الفرنسي وحوالي ٨٠ بالمائة من الفحم وقعت بيد الالمان وخسرتها فرنسا لمدة الحرب، وعليه فان الصناعات الألمانية والاقتصاد الألماني اصبح قوي جداً، وأصبح الحلفاء يهاجمون الالمان على الاكثر ابتداءً من ايلول 1914 والى اذار ١٩١٨ ، لم يتقدم خط حرب الخنادق بأكثر من (١٠) أميال .

اما في الجبهة الشرقية فقد تقدم الجيش الروسي بقيادة غراند دوق نيقولا عم القيصر الروسي والقائد العام للقوات الروسية، وتقدم في اراضي بروسيا الشرقية كما كان الجيش الأول والثاني يقودهما رينينكامف وسامسونوف , وكان جيش كل منهما ضعف الجيش الألماني الذي جاء لمحاربتهم , وقد اسندت القيادة العامة إلى الجنرال هندنبرك يساعده الجنرال لودندورف كرئيس لأركان جيشه، وقد جرت معركة عظيمة من ٢٦ إلى ٣٠ آب ١٩١٤ . في مستنقعات تاننبرك تمكن الجيش الألماني فيها من ان يبني جيش سامسونوف ، الذي انتحر رينينكامف ويطرده من الاراضي الألمانية الى داخل الأراضي الروسية ، فخسرت روسيا ما يقارب من ربع مليون جندي وكميات هائلة من الاسلحة والمعدات ولكن الروس كانوا في وضع افضل بالنسبة للنمسا ، اذ احتلوا القسم الاكبر من مقاطعة غاليسيا النمساوية ، فاضطر قائد غاليسيا النمساوي كونرادفون هرتزندورف ان يسحب جيشه من بولندا خوفاً من تنقطع سبل مواصلاته ، واستمر القتال في بولندا دون احراز أي انتصار في الخريف وانتهت السنة والجيش الروسي منهوكة القوى ، تعاني من قلة الذخائر والمعدات . ولم تكن خسائر الروس باقل من خسائر النمساويين ، اذ ان الجيشين المتحاربين خسرتا نصف مليون جندي .

وبينما كان الالمان يستطيعون المبادرة في البر، كان الحلفاء في وضع احسن بكثير في البر ، اذ كان الاسطول البريطاني العظيم يفوق الاسطول البحري الألماني بمعدل (٢) الى (1) من المدرعات الحربية الضخمة , لكن

التطورات الحربية في العقد الأول من هذا القرن العشرين بخصوص الغواصات ، والمدافع والألغام واللاسلكي والطائرات بلغت درجة قللت أهمية البوارج الحربية الضخمة في احراز الانتصار في المعارك البحرية العظيمة مهما كانت أعدادها ، وكانت الأميرالية الألمانية تتجنب معارك بحرية الى ان تقلص حرب الغواصات والألغام تفوق العدو في البحار وعندئذ تبحث عن فرصة تنتهزها لضربة مفاجئة ، كان هذا طبيعياً بالنسبة للدفاع البحري الألماني لكن المحاذير كانت في خسارة ألمانيا لتجارها البحرية وتدخلها في تجارة بريطانيا وحلفائها عبر البحار مما يثير الدول المعادية التي اعتمدت على التجارة كالولايات المتحدة الأمريكية مثلاً .

ومع ذلك كانت الأميرالية البريطانية تتجنب الحروب البحرية بحذر متناه وتريد إبقاء أسطولها لمنع الهجوم على بريطانيا . والمحافظة على سلامة طرقها التجارية في البحار لتموين بريطانيا واخيراً لضمان الاتصال بين بريطانيا وقواتها في الجبهة الغربية في فرنسا، كما أن الأسطول كما قال ونستن تشرشل " مفتاح السلام والأمان يستطيع ان يخسر الحرب في ظهيرة بخطأ بسيط في الحركات " اما خارج مياه بريطانيا فلم يحرز الألمان انتصاراً يذكر ، اذ وضعت ألمانيا عدة بواخر حربية في بداية الحرب في مواقع مختلفة في البحار كالمحيط الهادي والاطلسي والبحر المتوسط واستطاعت هذه البواخر اغراق عدد كبير من السفن الحربية البريطانية قبل ان تستطيع الأخيرة إيقافها عن العمل كما ان بريطانيا تمكنت من تدمير البواخر الألمانية التجارية وقبل انتهاء عام 1914 كانت بريطانيا سيدة البحار .

وفي البحر المتوسط تمكنت باخرتان المانيتان سريعتان ، الطراد الحربي كوبين Guebin والطراد برسلو Broslaw من الهرب الى المياه العثمانية ( البوسفور والدردنيل ) في 10 آب 1914 ولعبت السفينتان دوراً مهماً في ادخال الدولة العثمانية في الحرب بجانب ألمانيا عام 1914 بموجب معاهدة القسطنطينية اذ وعدتها ألمانيا بالقفقاس وبعض مناطق البلقان واسيا الوسطى فيما اذا انتهت الحرب لصالحهم .

قررت الحكومة البريطانية تطبيق الحصار التقليدي منذ بداية الحرب ، لأنه كان سلاحاً اقتصادياً قوياً ، سرعان ما أوقف الموانئ الألمانية عن العمل عندئذ التجأت الحكومة الألمانية الى موانئ الدول المحايدة المجاورة لها كالسويد والنرويج والدنيمرك ، وهولندا ، وسويسرا ، وبلاد البلقان وإيطاليا قبل دخولها في الحرب ، وأخذت موانئ روتردام وجنوا ، وكوبنهاغن تحل محل هامبرك ، وبريمن وانتويرب وتريسته ، الامر الذي اوقف تجارة هذه الدول فضلاً عن ان ألمانيا , وكانت بريطانيا وفرنسا تقودان السفن التجارية المحايدة الى موانئها بحجة الحماية للتفتيش , وتصادر البضائع التي تحملها الى الدول المعادية , وبمرور الزمن لم تبقى دولة محايدة تتاجر مع ألمانيا والنمسا , وكانت البضائع المحصورة عبارة عن المواد الغذائية والمعدات العسكرية , وقد أثار الحصار الدول المحايدة ولاسيما الولايات المتحدة الأمريكية التي كانت لها تجارة واسعة مع الدول الأوروبية فتوترت

العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا ، وكادت تسوء أكثر لولا تطرف الالمان في اغراق السفن المحايدة والمحاربة على السواء .